هذه هي الجنّة . . . فلنتسابق إليها

(خطبة الجمعة للشّيخ عبد الحق شطّاب بمسجد الشّيخ أحمد حفيظ رحمه الله

يوم 8 صفر 1434هـ الموافق لـ 21 ديسمبر 2012م)

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفُسِنا ومن سيِّئات أعمالِنا، من يهدِه الله فهو المُهتد ومن يُضلل فلن تجِد له وليًّا مرشدًا،

أشهد أن لا إله إلاّ الله وحدَه لا شريك له وأشهد أنّ مُحمّدا عبدُه ورسوله،

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿01﴾ " سورة النّساء.

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿102﴾ " سورة آل عمران.

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴿70﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿71﴾ " سورة الأحزاب.

ألا وإنّ أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمّدٍ – صلّى الله عليه وآله وسلّم –،

وشرّ الأمور مُحدثاتها وكلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة أعاذنا الله من الزّيغ والضّلال،

معاشر الإخوة الكرام، في هذه الجمعة المباركة، نتناول موضوع :

هذه هي الجنّة . . . فلنتسابق إليها

إخوتي الكرام،

المؤمن بين خوفٍ ورجاءٍ، بين خوفٍ من عذاب الله ورجاء رحمته لدخول الجنّات، وهو بين رهبةٍ من جحيمٍ ورغبة النّعيم.

وكما وصف الله لنا ناره لِنَتَّقِيهِ، وصف لنا جنّته لنرغب فيها فنتّقيه.

قال تعالى:

" وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿133﴾ " سورة **آل عمران**.

أي سارعوا إلى الطّاعة الموجبة للمغفرة ودخول الجنّة.

قال ابن عبّاس رضي الله عنه: (**تُقْرَنُ السّماوات والأرض بعضها إلى بعضٍ كما تُبْسَطُ الثّياب، ويوصل بعضها ببعضٍ، فذلك عرض الجنّة، ولا يعلم طولها إلاّ الله تبارك وتعالى**).

وقال تعالى في وصف أنّها الجنّة:

" مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿15﴾ " سورة **محمّد**.

وفيما يرويه التّرمذي بسندٍ حسنٍ صحيحٍ، عن حكيمٍ بن معاوية عن أبيه عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، قال:

(**إنّ في الجنّة بحر الماء وبحر العسل، وبحر اللّبن وبحر الخمر، ثم تشقّق الأنهار بعده**).

إذا كان عرض الجنّة السّماوات والأرض، فإنّه ما بين الباب والباب الآخر من الجنّة مسيرة الرّاكب سبعين عامًا.

قال عليه الصّلاة والسّلام:

(إنّ للجنّة ثمانية أبوابٍ، ما منهم بابان إلاّ وما بينهما مسيرة الرّاكب سبعين عامًا)، قال ابن خزيمة إسناده صحيحٌ.

وكما أنّ مناصب النّاس في الدّنيا درجاتٌ، فإنّ مقامات النّاس في الجنّة درجاتٌ، والجنّة مائة درجةٍ، ما بين كل درجتين كما بين السّماء والأرض.

ثبت في شرح السّنّة للبغوي، بسندٍ حسنٍ، عن أبي سعيد الخذري رضي الله عنه، قال:

{ قال الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: (إنّ أهل الجنّة ليتراءون أهل الغرفة في الجنّة، كما ترون الكوكب في أفق السّماء) }.

ثبت في مسند الإمام أحمدٍ بإسنادٍ صحيحٍ كما قال أحمد شاكر، **عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: (قلنا يا رسول الله!، حَدِّثْنَا عن الجنّة، ما بناؤها؟) ووصف النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الجنّة، فقال:**

(لَبِنَةُ ذهبٍ، لبنة فضّةٍ، ومِلاطُها المسك، وحَصْبَائُهَا اللّؤلؤ والياقوت، وترابها الزّعفران، من يدخلها ينعم فلا يَبْأَسْ، ويخلد ولا يموت، لا يبلى ثيابه ولا يفنى شبابه).

النّاس اليوم يحبّون العيش في أميركا، في كندا، في أوروبّا، في العواصم الكبرى، لِمَا فيها من البنيان الشّامخ والجمال الأخّاذ، والخدمات المريحة.

فهو هناك (أي الجنّة) أفضل وأجمل، وأحسن وأَرْيَحُ ممّا ذكرنا، ممّا تقرّ به العيون وتتلهّف إليه النّفوس، الواحد اليوم يبقى يتمنّى كل عمره ليحصل على سكنٍ.

فكيف هي بيوت أهلها وفرشهم؟.

الرّجال يحبّون النّساء، ويحبّون هذه وتلك، وقد يتمنّون ولا يحصلون على شيءٍ.

عن أبي موسى الأشعريّ، قال عليه الصّلاة والسّلام:

(في الجنّة خيمةٌ من لؤلؤةٍ مجوّفةٍ، عرضها ستّون مِيلاً، في كلّ زاويةٍ منها أهل ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمن)، رواه مسلم في صحيحه وصحيح البخاري.

فانظروا النّعيم والنّساء.

ثبت في التّرغيب والتّرهيب للمنذري، بسندٍ صحيحٍ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال في وصفها:

(إنّ في الجنّة غُرُفًا من أصناف الجوهر كلّه، يُرَى ظاهرها في باطنها، وباطنها من ظاهرها، فيها من النّعيم والملذّات ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت)، قلت: (لمن هذه الغرف؟)، قال: (لمن أفضى السّلام، وأطعم الطّعام، وأدام الصّيام، وصلّى باللّيل والنّاس نِيَامٌ).

غرف الجنّة من الجوهر تُرَى من الظّاهر والباطن.

النّاس اليوم تحبّ الحدائق أمام بنائها، وقد تحرص على ترك قطعةٍ من أجل حديقةٍ.

ثبت في شرح السّنّة للبغوي، بسندٍ صحيحٍ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

{ يقول الله تبارك وتعالى: (أعددت لعبادي الصّالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشرٍ) }.

واقرؤوا إن شئتم:

" فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿17﴾ " سورة السّجدة.

وإنّ في الجنّة لشجرةٌ يسير الرّاكب في ظلّها مائة عامٍ لا يقطعها، واقرؤوا إن شئتم:

" وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴿30﴾ " سورة الواقعة.

فانظروا ما عند المؤمن في الجنّة، قال صلّى الله عليه وسلّم:

(إنّ في الجنّة لشجرةٌ، يسير الرّاكب في ظلّها مائة عامٍ لا يقطعها).

وسيقان أشجارها من الذّهب، جاء في تخريج مشكاة المصابيح لإبن حجرٍ، بسندٍ حسنٍ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال صلّى الله عليه وسلّم:

(ما في الجنّة شجرةٌ إلاّ وساقها من ذهبٍ).

فإذا أكل من ثمرها شيئًا عادت مكان الثّمرة ثمرةٌ أخرى؛ ثبت في الجامع الصّغير للسّيوطي بسندٍ صحيحٍ، ومجمع الزّوائد للهيثمي بسندٍ رجاله ثقاتٌ، عن ثوبان رضي الله عنه، قال صلّى الله عليه وسلّم:

(إنّ الرّجل إذا نزع ثمرةً في الجنّة، عادت مكانها أخرى).

الكلّ اليوم يحبّ الأناقة والجمال في الثّياب، وقد يتطلب منه ذلك جهدًا حتّى يتسنّى له تحصيل الثّياب الأنيق الجميل، فما هو لباس المؤمن التّقيّ في الجنّة؟.

قال تعالى:

" . . . يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿31﴾ " سورة الكهف.

" . . . وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿33﴾ " سورة فاطر.

روى البخاري عن البراء بن عازبٍ رضي الله عنهما، قال:

{ أُتِيَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بثوبٍ من حريرٍ، فجعلوا يعجبون من حُسْنِهِ ولِينِهِ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (لَمَنَادِيلُ سعدِ بن معاذٍ في الجنّة أفضل من هذا) }.

الكلّ في الدّنيا يتمنّى ويرغب أن تتزيّن مائدته بشتّى أنواع الطّعام والشّراب، ليتذوّق ما تشتهيه نفسه، ولكن في كثيرٍ من الأحيان يشتهي ولكنّ يده قصيرة، فانظروا ما هو طعام أهل الجنّة.

ثبت في صحيح مسلمٍ عن جابرٍ بن عبد الله رضي الله عنه، قال:

{ قال صلّى الله عليه وسلّم : (يأكل أهل الجنّة ويشربون، ولا يتمخّطون ولا يتغوّطون ولا يبولون طعامهم ذلك جشاءٌ كريح المسك، يُلهمون التّسبيح والتّكبير).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، في قوله تعالى:

"يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ . . . ﴿71﴾ " سورة الزّخرف.

قال: **(يُطاف عليهم سبعين صُحْفَةٍ من ذهبٍ، كلّ صُحْفَةٍ فيها لونٌ ليس في الآخر).**

وأخرج البزّار بسندٍ صحيحٍ وقال صلّى الله عليه وسلّم:

(إنّك لتنظر إلى الطّير في الجنّة فتشتهيه، فيخرّ بين يَدَيْكَ مَشْوِيًّا).

واقرأ: " وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿21﴾ " سورة الكهف.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنّه هو الغفور الرّحيم.

الخطبة الثّانية:

الحمد لله حمدًا كثيرًا مباركًا، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، أحمده على نعمه، وأشكره على فضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله،

معاشر الإخوة الكرام،

كلّ رجلٍ يسعى وراء تحصيل أجمل امرأةٍ وأفضل امرأةٍ، المرأة ذات الحُسْنِ والجمال، وذات الهيئة المثيرة، ويبذل لذلك الغالي والنّفيس للحصول عليها، بل وهناك من يبذل كرامته من أجل امرأةٍ، فانظروا المرأة الّتي هيأها الله عزّ وجلّ لأهل الجنّة، قال تعالى:

" . . . وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿25﴾ " سورة البقرة.

المطهّرة من الحيض والبول، والغائط والمخاط والنّفاس، وكلّ قذرٍ وكلّ أذى من نساء الدّنيا، وطهّر باطنها من الأخلاق السّيّئة والصّفات المذمومة، وطهّر لسانها من الفحش والبَذَاءِ، وطهّر طرفها من أن تطمح به إلى غير زوجها، قال:

" كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿54﴾ " سورة الدّخان.

وهي المرأة الشّابة الحسناء الجميلة، البيضاء الشّديدة سواد العين، وقال تعالى:

" فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿56﴾ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿57﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿58﴾ " سورة الرّحمٰن.

قصرن طرفهنّ على أزواجهنّ فلا يطمحن إلى غيرهم، و لم يطمثهنّ أي لم يمسسهن أحدٌ فَهُنَّ أبكارٌ،

" كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ " أي الياقوت في صفائهنّ، والمرجان في بياضه.

وقال:

" إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴿35﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿36﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿37﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿38﴾ " سورة الواقعة.

عَرُوبٌ جمعها عُرُبٌ: وهنّ الحسناوات المتحبّبات إلى أزواجهنّ، وأترابًا على سنٍّ واحدةٍ بنات 33سنةٍ.

روى البخاري ومسلمٌ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال:

(لو اطّلعت امرأةٌ من نساء أهل الجنّة إلى الأرض، لملأت ما بينهما ريحًا، ولأضاءت ما بينها، ولَنَصِيفُهَا (أي خِمَارُهَا) **على رأسها خيرٌ من الدّنيا وما فيها)**.

وقد وصف الله أهل الجنّة بأنّهم في شُغُلٍ، فأيّ شغلٍ هذا، ولا عمل ولا كدّ، ولا تعب في الجنّة؟.

" إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴿55﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴿56﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ﴿57﴾ " سورة يس.

قال ابن مسعود رضي الله عنه شغلهم افتضاض العذارى.

إخوتي الكرام،

كان الرّسول صلّى الله عليه وسلّم يُسْأَلُ عن أشياءٍ، فَيُوَجِّهُ السّائل إلى ما ينبغي الإهتمام به.

ثبت في صحيح البخاري، من حديث أنسٍ بن مالكٍ رضي الله عنه:

{ قال رجلٌ: (يا رسول الله متى السّاعة؟)، قال: (وما أعددت لها؟)، فلم يذكر كثيرًا، قال: (ولكنّي أحبّ الله ورسوله)، قال: (فأنت مع من أحببت) }.

فالنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وجّهه لما أعدّه ليوم القيامة، ونقول لأنفسنا هذه هي الجنّة،

فما أعددنا لها هذه الجنّة؟،

ألا تتطلّب مِنَّا صرف كثيرٍ من أوقاتنا وجهودنا لها؟.

اللّهمّ أهدِنا فيمن هديْت وعافِنا فيمن عافيْت وقِنا شرّ ما قضيْت،

اللّهمّ لا تَدَعْ لنا في مَقامِنا هذا ذنبًا إلاّ غفرته، ولا دَيْـــنـــًا إلاّ قضيْته، ولا مريضًا إلاّ شفيْته، ولا حاجةً من حوائج الدّنيا أو الآخرة لك فيها رضًا ولنا فيها صلاحاً إلاّ قَضيْتها لنا ويَسَّرتَها لنا، يا أرحم الرّاحمين،

اللّهم إنّا نسألك فِعل الخَيْرات، وتَرْك المنكرات، وحُبّ المساكين، وإذا أردت بْقَوْمٍ فِتنةً فتَوَفَّنا غير فاتنين ولامفتونين،

اللّهم إنّا نسألك حُبَّك وحبّ من أحبّك وحبّ كلّ عمل يُقرّبنا إلى حبّك،

اللّهم اجعل خير أعمالنا خواتمها، وخير أيّامنا يوم لقاك،

اللّهم لا تأخذنا على حين غِرّة، ولا على حين غفلة،

اللّهم إنّك عفوٌّ تحبّ العفو فاعف عنّا، اللّهم إنّك عفوّ تحبّ العفو فاعف عنّا،

اللّهم انصر الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها واخذُل ودمِّر أعداء الدّين في مشارق الأرض ومغاربها،

اللّهم انصر المظلومين في سورية وفي سائر بلاد المسلمين،

اللّهم انصر المظلومين في سورية وفي سائر بلاد المسلمين،

إنّك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين،

سبحانك اللّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلاّ أنت نستغفرك ونتوب إليك.